الطبلة الحريرية

"مسرحية من فصل واحد"

تأليف : يوكيو ميشيما
ترجمة : عبد الحكيم فهيم

يوكيو ميشيما : روائى وكاتب مسرحى ولد فى العاصمة اليابانية عام ١٩٢٥ · درس الحقوق فى جامعة طوكيو وتخرج منها عام ١٩٤٧ · بدأ كتابة القصة القصيرة خلال سنوات دراسته ، وصدرت له أول مجموعة قصصية قبل تخرجه من الجامعة بثلاث سنوات ·

التحق بعد تخرجه بخدمة الحكومة ، الا انه لم يلبث ان استقال من وظيفته وتفرغ كلية للكتابة والتاليف ·

تأثر بالدراسات النفسية الغربية · ويهتم فى كتاباته بتحليل نفسيات ابطال وشخصيات اعماله الأدبية · وهم فى الغالب من الشباب اليابانى الذى عاش فى فترة ما بعد الحرب العالمية الثانية ، التى ضربت فى نهايتها مدينتا نجازاكى وهيروشيما ، باول وآخر قنبلتين ذريتين استخدمتا حتى الآن · وهو يصور اضطراب هـذا الجيل من اليابانيين ، ومحاولتهم نسيان الماضى الأليم ، وحيرتهم ازاء الحاضر ·

من اشهر أعماله الروائية رواية « اعترافات قناع » و « الظما للحب » ·· و « المتعة المحرمة » و « صوت الأمواج » ·· وكلها مترجمة الى الانجليزية ·

وفى اعماله المسرحية يكتب ميشيما المسرحية بشكليها الحديث والتقليدى ·· وقد اعاد بعض الأعمال المسرحية اليابانية القديمة التى تعرف بمسرحيات الاستعراض ·

التى يمتزج فيها التمثيل بالرقص · واعاد صياغتها فى قالب مسرحى حديث · وقد اثار هذا اللون من الدراما اليابانية القديمة اعجاب واهتمام عدد من كبار الشعراء والكتاب الغربيين ، خاصة فى أمريكا وبريطانيا ، من بينهم الشاعر الأمريكى « ازرا باوند » والأديب والشاعر الأيرلندى « وليم بتلرييتس » · ونلمس فى آثار هذين الشاعرين ، وغيرهما من أدباء الغرب ، ملامح من التأثر بالمسرح اليابانى التقليدى ·

وتعتبر مسرحية الطبلة الحريرية صياغة حديثة لمسرحية يابانية تقليدية ، تلعب فيها الطبلة دورا رئيسيا ويمزج فيها « يوكيو ميشيما » الواقع بالخيال ·

وقد انهى « يوكيو ميشيما » حياته بالانتحار عام ١٩٧٠ ، وهو فى قمة قدرته على العطاء الأدبى ·

الشخصيات :

ايواكيش : بواب عجوز

كايو كو : فتاة فى نحو العشرين من عمرها تعمل موظفة كتابية

شن نوسوكى فوجيما : مدرس رقص يابانى

توياما : شاب

كانيكو : موظف بوزارة الشئون الخارجية

سيدة : صاحبة لمؤسسة لصناعة الأزياء الحديثة

مساعدة محل : فتاة

هاناكو تسوكيوكا :

المنظر :

يقع المسرح وسط شارع بين بعض المبانى .. النوافذ واللافتات يواجه بعضها بعضا فى الطابق الثالث من العمارات على كلا الجانبين .

على يمين المسرح مكتب محاماة فى الطابق الثالث .. وحجرة قديمة يفوح منها العفن .. وحجرة ثالثة مرتبة ثم حجرة رابعة على اليمين .

ويوجد كذلك شجرة غار

على يسار المسرح وفى الطابق الثالث يقوم محل لمصممة أزياء للنساء .. حيث توجد حجرة مؤثثة على أحدث طراز .. حجرة ثانية فى حالة سيئة وحجرة ثالثة خادعة المظهر كما توجد مرآة كبيرة .

الزمن :

الربيع .. فى المساء

« يرفع الستار عن الحجرة الواقعه على اليمين »

ايواكيش يقوم بكنس الحجرة بمكنسة .. يصل بعملية الكنس الى مستوى النافذة :

ابتعدى عن طريق الكنس .. ابتعدى عن الطريق .. انك تتصرفين كما لو كنت تحاولين حماية القذارة التى حول قدميك .

كايوكا : (« تخرج مرآة من حقيبة يدها الرخيصة .. وتقف فى الضوء لتضع مسحة جديدة من أحمر الشفاه ») .. لحظة فقط .. سوف أفرغ من هذا فى دقيقة واحدة « يدفع ايواكيش » جونلة « الفتاة من الخلف بمكنسته « أووه . أنك مزعج .. حقيقة .. ان الرجال المسنين هذه الأيام يصبحون فاسقين بشكل مخيف « تتنحى جانبا فى النهاية » .

ايواكيش : « وهو يكنس » وماذا عن السيدات الصغيرات السن .. ؟ ان فتاة فى التاسعة عشرة أو العشرين تبدو فى شكل أفضل عندما لا تكون شفتاها مغطاتان بالطلاء .. اننى اراهن ان لصديقك نفس الرأى .

كايوكا : « تنظر الى ساعتها » اننى لا أستطيع تحمل ثمن ملابس غالية وأحمر الشفاه هو أفضل شىء فى مقدورى أن أعمله « تنظر الى ساعتها ثانية » أوه .. حقيقة لقد أصبحت أضيق ذرعا بالأمر .. اننى أتعجب .. لماذا لا يستطيع هو وأنا الخروج من العمل فى نفس الوقت .. لتساعدنى السماء اذا ما حاولت ازجاء الوقت بانتظاره فى أى مكان خارج المكتب .. ان أول شىء كما تعرف هو أن ذلك سيتكلف ما لا ..

ايواكيش : ان قدمى « لم تطأ قط أيا من تلك الحانات الحديثة .. بيد أنهم يعرفون وجهى فى كل المطاعم العادية .. اذا كنت تريدين أن تعرفى المكان الذى يوجد فيه حساء فول جيد .. فقط اسألينى عنه « يشير الى المكتب » .. ذات مرة دعوت الرئيس الى ذلك .. المكان وقال ان الحساء من أحسن نوع .. وما كان يمكن ان أشعر بسرور أكبر لو أنه امتدح حساء الفول فى بيتى ذاته .

كايوكا : ان أحوال العمل لم تكن على ما يرام بالنسبة لصاحب المكتب فى الآونة الأخيرة .

ايواكيش : ثمة قوانين كثيرة جدا .. وهذا هو السبب فى وجود محامين أكثر مما يعرف أى شخص ماذا يصنع بهم .

كايوكا : اننى أتعجب كذلك .. خاصة حين يكون لديه مثل هذا المكان الأنيق الذى يستخدمه كمكتب .

ايواكيش : ان صاحب المكتب يبغض أى شىء فيه التواء .. اننى متأكد من ذلك « ينظر الى صورة على الحائط » انه ليضايقه أن يجد حتى فى اطار صورة انثناء بمقدار ربع بوصة وذلك هو السبب الذى جعلنى اقرر أن أمضى بقية أيامى فى خدمته .

كايوكا : « تفتح النافذة » لقد سكنت الريح منذ المساء

ايواكيش : « يقترب من النافذة » .. لا أستطيع أن أتحمل تلك الريح المتربة التى تهب فى بداية الربيع .. بالهدوء المساء .. آه .. هناك رائحة طيبة تاتى من مكان ما

كايوكا : انها من المطعم الصينى فى الطابق الأرضى .

ايواكيش : بالنسبة لى أسماره غالية جدا .

كايوكا : أنظر الى غروب الشمس الجميل .. ان أشعة الشمس الغاربة تنعكس على صفحات نوافذ كل المبانى ..

ايواكيش : تلك حمامات من مكتب الصحيفة . .انظرى اليها وهى تنتشر فى الفضاء .. انها لآن شكلت دائرة مرة ثانية .

كايوكا : اننى مسرورة لأنك تحب أيضا .. ان الحب يجعلك شابا ثانية .

ايواكيش : لا تكونى حمقاء .. ان حبى من طرف واحد .. ليس مثل حبك .

كايوكا : أنك تحب سيدة عظيمة لا تعرف حتى اسمها .

ايواكيش : انها أميرة شجرة الغار .. الشجرة التى تنمو فى حديقة القمر ..

كايوكا : « مشيرة الى الشجرة » تلك هى الشجرة التى تقصدها .. أليست هى .. ليس ثمة شىء مثير للدهشة الى هذا الحد فى شجرة الغار ..

ايواكيش : آه .. لقد نسيت أن أروى شجرتى الغالية .. « يخرج »

كايوكا : أليس هـــذا الرجل ماكرا .. ؟ انه يهرع خارجا ليدارى ارتباكه .

ايواكيش : « يدخل حاملا رشاشه » شجرتى .. آسف لقد نسيت أن أرويك بالماء .. مجهود آخر واحد يبذل الآن وسوف تكسوك أوراق زاهية .
« وبينما يروى الشجرة يربت على أوراقها بهيام » لطالما يتحدث الشعراء عن الشعر الزاهى مثل الأوراق

كايوكا : ألم تتلق حتى الآن أى رد .. ؟

ايواكيش : ممن . ؟

كايوكا : اننى أرى هـــذا الأمر مثيرا للامتعاض .. انـه يصيبنى بالضجر ألا يكون لديها من اللياقة ما يجعلها تبعث اليك برد .
ان أحدا سواى لن يواصل مهمة حمل رسـائلك اليها .. كم بلغ عدد الرسائل .. حتى الآن .. ؟ ثلاثين .. أليس كذلك ؟ برسالة اليوم يصبح العدد ثلاثين تماما .

ايواكيش : لو عددت جميع رسائل الحب التى كتبتها دون أن أرسلها فسوف يزيد العدد سبعين رسالة أخرى .. على مدى سبعين يوما كنت أكتب رسالة اليها .. وكل يوم كنت أمزقها .. أمزقها .. كان هذا هو الحال قبل أن تأخذك الشفقة بى وتتولى مهمة حمل رسائلى .. دعينا نرى كم بلغ عدد هذه الرسائل .. « يفكر » .

كايوكا : .. مائة بالطبع .. ألم تعد تستطيع الحساب ؟

ايواكيش : ان الحب غير المتبادل شىء مرير ..

كايوكا : ألا يخالجك شعور باليأس ؟

ايواكيش : فى بعض الأحيان أفكر فى محاولة النسـيان لكننى أدرك الآن أن محاولة النسيان أسوأ من أن يكون المرء عاجزا عن ذلك .. أعنى أنه حتى فى حالة العجز عن النسيان يكون الأمر مؤلما بنفس الطريقة .. ان الوضع الحالى لا يزال أفضل .

كايوكا : كيف وقعت فى مثل هذه الحالة .. اننى أتعجب
« فى أثناء كلامها يضـــاء نور فى الحجرة التى على اليسار »

ايواكيش : لقد أضاءوا النور .. كل يوم فى نفس الوقت .. عندما تسكن هذه الحجرة تدب الحياة فى الحجرة الأخرى ثانية وفى الصباح عندما تعود الحياة الى هذه الحجرة .. تسكن الحياة فى الحجرة الأخرى .. كان ذلك قبل ثلاثة أشهر .. كنت قد فرغت من الكنس .. ونظرت بالصدفة الى الحجرة الكائنة هناك دون أن يكون ثمة شىء معين فى ذهنى .. ثم رأيتها لأول مرة .. دلفت الى الحجرة مـع خادمتهـــا .. كانت السيدة تدلها على الطريق .. كانت ترتدى معطفا من فراء ذهبى .. وعنــدما خلعته .. كان رداؤهـا كله أسود وكانت قبعتها ســوداء أيضا .. وبالطبع كان شعرها أسـود .. أسـود مثل سـماء الليل .. لو حاولت أن أصف لك كم كان وجههـا جميلا .. كان مثل القمر وكان كل شىء يحيط به يشع بالنور .. وتلفظت بكلمات قلائل ثم ابتسمت وسرت رجفة فى كل جسمى .. وابتسمت .. ووقفت خلف النافذة أحدق فيها الى أن ذهبت الى حجرة بروفة الملابس .. منذ ذلك الحين .. بدأ الحب ..

كايوكا : لكنها ليست على مثل هذه الدرجة من الجمال .. ان ملابسها .. هى الرائعة .

ايواكيش : ليس هكذا يكون الحب .. انه شىء ما يسطع على من تحب من مرآة قبحك أنت .

كايوكا : فى هـــذه الحالة فحتى أنا أبدو مؤهلة .. ل

ايواكيش : ليس هناك بالنسبة لك ما يدعوك للانزعاج .. انك تبدين رائعة الجمال فى عين صديقك ..

كايوكا : أيعنى هذا أن هناك بدرا لكل امرأة فى العالم ؟

ايواكيش : بعض السيدات ممتلئات الجسـم .. وبعضهن نحيفات .. وهذا هو السبب فى أن هناك بدرا مكتملا .. وهناك هلالا ..
« يظهر ثلاثة رجال فى الحجرة التى على اليســـار وهم : فوجيما ــ تورياما ــ كانيكو »

ايواكيش : سوف يحين الوقت حالا .. على أن أفرغ من كتابة بقية رسالة الحب الخاصة بهذا اليوم ..

كايوكا : أسرع .. ألن تفعل .. ؟ سأقرأ فى كتاب فى أثناء انتظارى ..
« يتجه ايواكيش الى المكتب لينهى رسالته ..
تجلس كايوكا وتشرع فى القراءة ..
« المنظر فى الحجرة التى الى اليسار »

فوجيما : « يحمل طردا ملفوفا فى قطعة قماش مربعة قرمزية اللون »

أنا شن توسوكي فوجيما .. انني سعيدا للغاية لمقابلتك

تویاما : كيف حالك ؟ اسمى تویاما .. وهذا السيد كانيكو من وزارة الشئون الخارجية « يقدم الرجلين أحدهما الى الآخر » السيد فوجيما ..

كانيكو : كيف حالك .. ؟

فوجيما : يبدو أنك والسيد كانيكو صديقان قديمان .

تویاما : نعم .. كان في نفس المدرسة التي كنت فيها .. بيد أنه كان يسبقني .

فوجيما : آه .. حقا .. ؟ ان تلاميذي على وشك تقديم مسرحية راقصة « يسلمهم اعلانات » .. أرجو أن تأخذوا هذه .. قالت السيدة تسوكيوكا انها سوف تشترى مائة تذكرة ..

تویاما : « بحسد » السيدة تسوكيوكا لن تفعل ذلك ما لم تكن متأكدة من الحصول على نفع ..

كانيكو : كلا .. انها ليست مثلك .. انها من ذلك الصنف الذي يجر على نفسه خسائر وليس ربحا قط ..

فوجيما : نعم هذه هي شخصية السيدة تسوكيوكا في الحقيقة ..

كانيكو : « بحزم » .. انني أعي تماما أي نوع من الأشخاص هي .

فوجيما : « مغيرا الموضوع » ان حبكة المسرحية الراقصة ممتعة .. لو جاز لي أن أقول ذلك .. بنفسي ..

تویاما : «ينظر الى ساعته» .. لقد تأخرت .. ألم تتأخر ؟ انها باستدعاء الناس الى هنا .. !
بهذا الشكل .. ! انه من سوء الذوق أن تجعل رجلا ينتظر في محل للملابس .

كانيكو : في عهد لويس الرابع عشر .. كان من عادة النساء استقبال الرجال في مخادعهن .. وعندما كان رجل يريد امتداح امرأة كان يقول شيئا مثل من الذي يرسم الظلال تحت عينيك .. ؟ « يقول ذلك بالفرنسية » .

فوجيما : ان تظليل ما تحت عيني المرأة شيء لطيف .. أليس كذلك .. ؟ مثل سحب تتهادى تحت القمر .. كما ينبغي أن نقول ..

كانيكو : (مهتم فقط بما ينبغي عليه أن يقوله) هذا هو سر الدبلوماسية كلها .. أن تسأل عمن ظلل ماتحت عيني المرأة .. بينما تعرف تماما أنها هي التي فعلت ذلك بنفسها ..

تویاما : ان السيد كانيكو على وشك أن يصبح سفيرا .

فوجيما : « ينحني » تهاني ..

« المنظر في الحجرة التي الى اليمين »

ايواكيش : لقد كتبتها .. فرغت منها .. انها رسالة رائعة هذه المرة ..

كايوكا : لابد أن الأمر يصيبك بتوتر مخيف لاضطرارك في كل مرة الى التفكير في أشياء جديدة تقولها

ايواكيش : هذه واحدة من أحب صعاب الحب ..

كايوكا : سوف أوصل الرسالة وأنا في طريقي الى البيت .

ايواكيش : آسف لمضايقتك يا كايوكا .. من فضلك لا تضيعيها .

كايوكا : أنت تتحدث كما لو أن مكان توصيل الرسالة لا يقع على الجانب الآخر من الشارع .. انني لا أستطيع أن أفقدها حتى لو أردت ذلك .. طابت ليلتك ..

ايواكيش : طابت ليلتك يا كايوكا ..

كايوكا : « تلوح بالرسالة وهي تقف في مدخل الباب » ربما أنسى كل شيء عن الرسالة .. انني بدوري في عجلة من أمري .. أنت تعرف ..

ايواكيش : لا يجب عليك أن تسخري من رجل مسن على هذا النحو ..

« المنظر في الحجرة التي الى اليسار »

كانيكو : لقد تأخرت بالتأكيد ..

تویاما : « يقف أمام المرآة وهو يعبث برباط عنقه » ان ذوق السيدة تسوكيوكا بالنسبة لأربطة العنق يماثل دائما هذه الربطة .. انني حقيقة أكره أربطة العنق الصارخة اللون .

فوجيما : هذه علبة تبغ أعطتها لي السيدة تسوكيوكا عندما نجحت كرئيس للشركة .. ان التمثال المنحوت المثبت فيها أعلى قيمة من العلبة نفسها .. فقط انظر اليها « يرفع العلبة في الضوء » .. لا يمكن أن تظن أبدا أنها صنعت بالكامل من الخشب .. أليس كذلك ؟ انها تشبه العاج تماما .. أليس كذلك ؟

كانيكو : يجب علينا نحن الموظفين المدنيين أن نرفض كافة الهدايا .. هناك دائما شبهة الرشوة .. انني أحسد الفنانين .

فوجيما : كل شخص يقول ذلك ..

تویاما : « في صوت باك » لعنة الله على المرأة العجوز .. لماذا كان عليها أن تدعو كل شخص ماعداي ؟

كايوكا : « وهي تلهث » .. آه .. عفوا .. هل السيدة هنا ؟

تویاما : ذهبت الى المحل .. منذ دقيقتين .. أعتقد أن لديها بعض ما تعمله هناك .

كايوكا : والآن ماذا سأفعل ؟

تویاما : أهو أمر عاجل ؟

كايوكا : نعم .. انه رسالة .. اننى أعطى رسالة للسيدة كل يوم بناء على طلب شخص ما ..

كانيكو : « بغطرسة » سوف أوصلها .

كايوكا : « مترددة » هذا شيء لطيف جدا منك .

كانيكو : سوف أتقبل المسئولية .

كايوكا : اننى ممتنة كثيرا .. أرجو أن تفعل ذلك .
« تخرج »

تویاما : هذه الفتاة فى عجلة مخيفة من أمرها .

كانيكو : « يقرأ العنوان على المظروف » ... حسنا .. اننى أبدا .. ؟
انه يقول « الى أميرة شجرة غار القمر »

فوجيما : عبارة رومانسية للغاية .. أليست كذلك ؟

كانيكو : انك لم تكتبها أنت نفسك بأية مناسبة .. ؟

فوجيما : أنت تمزح .. عندما يتوفر لدى مدرس للرقص وقت لكتابة رسائل حب فانه بدلا من ذلك يأخذ بيدى من يحب .

كانيكو : صاحب الرسالة شخص يدعى ايواكيش

فوجيما : خطة فى غاية الجمال .. كائنا من كان هذا الشخص .

تویاما : فقط تصور أنه يدعو السيدة « بأميرة شجرة غار القمر » .. لا أعتقد أننى رأيت قط شجرة من هذا النوع .. أهى شجرة ضخمة ؟

فوجيما : أعتقد أنها فقط متوسطة الحجم .

كانيكو : ليس هناك حساب للأذواق .. هل هناك .. ؟
لنرى .. ثمة تعبير فرنسى يدور حول هذا المعنى .

السيدة : « تدخل » .. «انها طويلة القامة على غير العادة» شيء طيب أن أجدكم جميعا هنا .

تویاما : جاءت رسالة حب لك .

السيدة : اننى أتعجب ممن يمكن أن تكون .. ثمة خمسة أو ستة رجال يمكن أن يبعثوا الى برسالة .

كانيكو : الأمر بالنسبة لك بسيط وعابر كما أفهم .

السيدة : نعم .. هذا صحيح .. اننى لا أنسى أبدا دفاعاتى

تویاما : سلاحك يجب أن يحتوى على قدر كبير من الذخيرة

السيدة : يا ولدى العزيز .. انك دائما تقول مثل هذه الأشياء المسلية .

فوجيما : « بطريقة تمثيلية » .. « أميرة شجرة غار القمر »

السيدة : آه .. أهذه رسالة الحب التى تتحدثون عنها ..؟
.. اذا كانت كذلك فهى ليست لى .

كانيكو : لا تحاولى أن تضحكى علينا ..

السيدة : انك مخطىء تماما .. انها للسيدة تسوكيوكا ..

الجميع : ماذا ؟

السيدة : « تجلس » هذه الرسائل تدفعنى ببساطة الى الجنون انها من البواب الذى يعمل فى العمارة المقابلة انه رجل عجوز فى السبعين من عمره تقريبا .. لقد وقع فى حب السيدة تسوكيوكا من مجرد النظر اليها عبر النافذة ..

كانيكو : هذا لا يثير دهشة .. يقولون ان المسنين يميلون الى أن يكونوا بعيدى النظر «يضحك مسرورا من نكتته» لا أستطيع أن أنتظر حتى أتقدم فى العمر .. لابد أن امتلاك بعد النظر أمر مناسب جدا ..

السيدة : لقد بعث اليها الرجل العجوز بعشرات .. كلا بل بمئات الرسائل .

تویاما : اذا كان قد بعث بكل رسائله الى نساء مختلفات فلربما تكون احداها قد أصابت نجاحا .

كانيكو : ثمة شيء ما فيما تقول .. لكن ـ بعد كل شيء .. اذا كان الحب مسألة تنطوى على الاحتمال .. فان الاحتمال بالنسبة لامرأة واحدة قد يكون هو نفس الشيء فيما يتعلق بالاحتمال بالنسبة لنساء بغير حصر ..

فوجيما : هل قدمت لها الرسائل ؟ .. أعنى للسيدة تسوكيوكا .

السيدة : كيف يمكننى أن أريها الرسائل ؟ .. لقد استخدمتها جميعا فى تنظيف المشط .

تویاما : أتصبح الأمشاط على مثل هذه الدرجة من القذارة ؟

السيدة : انها تستخدم من أجل تنظيف أمشاط كلابى .. لدى خمسة كلاب .. انها تغمض عيونها فى نشوة غامرة حين أقوم بتمشيط شعرها ..

كانيكو : أيهما يجرى أسرع الحب أم الكلب .. ؟

فوجيما : أيهما يصبح قذرا أسرع ؟

السيدة : اننى أصاب بالدوار حين أتحدث مع رجال ذوى جاذبية مثلكم .

كانيكو : محاولة ثانية لابعادنا عن الموضوع .. ماذا حدث لرسائل الحب .. ؟

السيدة : هذا هو مصير الرسائل .. أما الفتاة التى تقوم بتسليم الرسائل .. فهى تلك الفتاة الجميلة التى تعمل فى المكتب الكائن فى العمارة المقابلة ..

تویاما : الفتاة التى كانت هنا منذ قليل ؟ .. ماذا ترينه جميلا فيها ؟

السيدة : انها فتاة حسنة السلوك .. فتاة طيبة .. ولقد أصبحت مغرمة بها .. مع استلامى .. الرسائل منها كل يوم .. بيد أننى لم أفكر أبدا فى اعطاء رسالة منها الى السيدة تسوكيوكا .

كانيكو : لو عرفت الفتاة ذلك .. ما كانت لتعطيك قط رسالة أخرى .

السيدة : لابد أن تعذرني .. فقط ضع نفسك في مكاني .. لو كان للسيدة تسوكيوكا أن تقرأها ويتولاها الاضطراب والقلق ..

(طرقة على الباب)

السيدة : والآن ماذا سأفعل .. ؟ انها السيدة تسوكيوكا .

كانيكو : انتبهوا .. « تدخل هاناكو » .. أهلا .

توياما : « يمسك بها » قسوة منك أن تتأخرى ثانية .

فوجيما : كنا نتوقع وصولك فى أية لحظة ..

السيدة : تبدين جميلة دائما بصرف النظر عن كثرة رؤيتى لك ..

(لا تجيب هاناكو .. تخلع قفازيها وهى تبتسم)

السيدة : « محاولة اتخاذ زمام المبادرة » .. كل شخص كان ينتظرك بفارغ الصبر حتى أننى .. لا أريد أن أضيع دقيقة أخرى .. سوف نبدأ « البروفات » توا « تتفحص هاناكو من الأمام والخلف » .. ان ثوبا على آخر موضة يناسب تماما خطوط قوامك الرشيق .. يا مدام تسوكيوكا .. لكن بالنسبة لفستان فى الربيع كما تعرفين .. أعتقد أنه ينبغى علينا أن نجرب ثوبا آخر .. بقوامك هذا تستطيعين ارتداء ثوب ذى طابع رياضى .. فى هذه المرة كنت جريئة فى اختيار نوع الموضة .. ان الخطوط بسيطة .. بسيطة للغاية مع وجود ثنايا على جانبى الخصر .. بناء على اقتراحك .. انها فعالة جدا فى ابراز خطوط القوام .. والآن هل تتفضلين بالدخول الى حجرة البروفة .. ؟ فى وسعنا أن نتناول كوبا من القهوة — على مهلنا — بعد ذلك ..

كانيكو : مدام تسوكيوكا .. جاءت رسالة حب لك .. خمنى كم يبلغ عمر الرجل الذى بعث بها .. عشرون ؟ ثلاثون ؟ .. أكبر من ذلك .. ؟

« ترفع هاناكو اصبعا »

توياما : لا .. لا .. ليس طالبا فى مدرسة عالية .. (ترفع هاناكو وهى تبتسم اصبعين .. يهز الآخرون رؤوسهم .. ترفع اصبعا ثالثة ثم رابعة الى أن تصل فى النهاية الى رفع سبع أصابع .. مع نظرة ارتياب تلوح على وجهها) ..

كانيكو : لقد وصلت الى العمر الحقيقى .. فى النهاية .. انه عجوز فى السبعين .. لقد أبلغت بأنه البواب الذى يعمل فى العمارة الكائنة على الجانب الآخر من الشارع (تسدل السيدة وهى فى حالة ارتباك الستائر بينما يحدق ايواكيش وهو فى الحجرة التى الى اليمين بثبات الى النافذة المغلقة .. وخلال ذلك يسلم كانيكو الرسالة الى .. هاناكو .. تفضها .. بينما يقف الآخرون خلفها ويقرأون الرسالة وهم ينظرون من فوق كتفيها ..)

توياما : « يقرأ » من فضلك اقرئى هذه الكلمات التى تعبر للمرة الثلاثين عن حبى .. وأدخليها الى قلبك « هكذا تقول الرسالة .. ان السيدة تكذب ثانية .. قالت ان هناك مئات من الرسائل .. وتعلمين يامدام تسوكيوكا أن السيدة اختلست كل الرسائل السابقة ..

كانيكو : « يقرأ » ان حبى يزداد نموا فقط مع تعاقب الأيام ولكى تندمل جراح سوط الحب الذى يلهب جسمى المسن من الصباح الى المساء .. أتوسل اليك أن تهبينى قبلة .. قبلة واحدة فقط » .. أليس هذا أمرا مؤثرا ؟ .. ان كل ما يريده قبلة واحدة بسيطة ..

« ينفجرون جميعا فى الضحك »

توياما : فقط قبلة واحدة ؟ انه متواضع جدا فى طلبه ..

فوجيما : ان الأمر يثير دهشتى حقا .. ان المسنين هذه الأيام يملكون قلوبا شابة بالمقارنة بنا ..

السيدة : أهذه هى المعانى التى يكتبها .. ؟ أعترف بأننى لم أقرأ أيا من الرسائل الأخرى .. « تسلم الرسالة اليها » .. آه يا الهى .. « تقرأ » « ان ما نسميه حبا هو حزن أبدى لا ينتهى » قول سخيف أليس كذلك .. ؟ كان من الأفضل له أن يقول « ان مانسميه خلا — هو بخلاف عسل النحل — مصدر لا ينتهى للمرارة .

كانيكو : ان هذا العجوز يعتقد أنه الوحيد الذى يعانى .. مثل هذا الغرور شىء بغيض .. اننا جميعا نعانى بنفس الطريقة تماما والفرق الوحيد هو أن بعض الناس يتحدثون عن معاناتهم على حين لا يصنع الآخرون ذلك .

فوجيما : ذلك لأننا نملك احترام الذات .. أليس كذلك ؟

توياما : أستطيع أن أدرك ذلك بشكل أفضل .. ليس فى مقدورى تحمل تلك النغمة التى تلمح الى أن العجوز هو الوحيد الذى يعرف الحب الحقيقى وأن بقيتنا أناس طائشون متقلبو الأطوار .

كانيكو : سوف أكون سعيدا أن أدل أى شخص يرغب فى ذلك على كم المعاناة المستمرة التى علينا أن نكابدها .. فقط لكى نضحك على أنفسنا .. نحن جميعا الذين نعيش فى هذه الأوقات التى يشيع فيها الفساد .

فوجيما : ليس ثمة ما تستطيع أن تصنعه بالنسبة لهؤلاء الذين يستشعرون الرضا بنهجهم فى الحياة .. ولابد أن العجوز يعتقد أن ثمة مقاعد خاصة محجوزة للحب .

توياما : يا له من رومانسى ..

السيدة : لا ينبغى على الصغار أن يتدخلوا فى مناقشات

أليس أمرا مثيرا ومسليا ٠٠ يا سيدة تسوكيوكا ٠٠ أن نرى كيف يحتد الرجال فى جدلهم ٠٠ ؟

كانيكو : (كما لو كان يلقى خطابا) ٠٠ أعتقد أننى أستطيع أن أقرر بغير خشية من الوقوع فى ٠٠ التناقض أننا على اقتناع بأن كيانات مثل هذا الرجل العجوز هى كيانات بغيضة وكريهة ٠٠ وأن مثل هذه الكيانات لم يعد من الممكن التسامح معها أكثر من ذلك ٠ هذه الكيانات التى تؤمن بالمشاعر الحقيقية الصادقة ٠٠ ليس ثمة قرية ٠٠ مهما كانت نائية تباع فيها كعكة تجازاكى الأصلية ٠٠ اننى أحتقر أى بقال يعتقد حقيقة فى مثل هذا الهواء ٠٠ ويبيع بشكل مبتذل ٠٠ الكعكة على أنها الكعكة الحقيقية ٠٠ من الأفضل كثيرا أن تبيعها وأنت تعرف تماما أنها زائفة ٠٠ ان ذلك يجعل من عملية البيع غشا وخداعا ٠٠ النتاج الرائع للعقل البشرى الواعى هو ٠ ان لدينا الألسنة لنميز بها مذاق كعكة تجازاكى ٠٠ الأصلية ٠٠ ان حبنا يبدأ من طرف ألسنتنا ٠

السيدة : يا له من كلام بليغ ٠٠

كانيكو : ان اللسان لا يعترف بوجود شىء حقيقى أو أصيل على أن الأمر كله يتوقف على حاسة التذوق التى يشترك فيها كل الرجال ٠٠ يستطيع اللسان أن يقول « هذا طيب المذاق » ٠ ان تواضعه الطبيعى يمنعه من أن يقول أكثر من ذلك ٠٠ من ثم فان الأصيل والأصلى هو مجرد بطاقة يلصقها الناس على الغلاف ٠٠ ان اللسان يقصر وظيفته على ما اذا كانت الكعكة الاسفنجية طيبة المذاق أم لا ٠

مساعد البقال : « يدخل » هل دققت الجرس ؟

السيدة : لم يكن الأمر يتعلق بكعكة اسفنجية (١) ٠٠ بماذا كان يتعلق اذن ٠٠ ؟ آه ٠٠ نعم ٠٠ من فضلك احضر لنا خمسة أكواب من القهوة حالا ٠٠

مساعد البقال : حاضر يا سيدتى ٠٠

أم لا ٠٠ ؟

كانيكو : كل المسائل نسبية ٠٠ ان الحب هو معمار عاطفة عدم الايمان بالأشياء الحقيقية الأصيلة ٠٠ ذلك العجوز من ناحية أخرى ٠٠ انه ملوث وغير نقى ٠٠ انه يستهزىء بنا ٠٠ ويشعر بالسرور من ذاته ٠٠ انه منتفخ من الزهو ٠٠

فوجيما : أخشى أن يكون ما تقول من الصعوبة بحيث يتعذر على شخص مثلى لم يتلق تعليما قط ان يتابعه ٠٠ لكن مدرسا علمنى أن جميع المنازعات والخلافات حول من هو كبير الأعضاء فى صحبة ٠٠ أو ما هو أقدم تراث فى رقصة لا علاقة له من أى نوع بالفن لقد قال ان الكبار ٠٠ لقد أخذت المناقشة طابع الجد وتدق جرساء

(١) نوع من الكعك الهش « اسفنجى »

المناخ الحقيقى للرقص هو المناخ الذى يمكن أن تؤدى فيه الانحناءة الى الأمام والميل الى الخلف بحرية مطلقة ٠٠ ان ذاك العجوز مهتم بتأسيس مدرسة لحسابه لدرجة أنه « يقلد حركة الرقص ٠٠ واحد ٠٠ اثنين ٠٠ « ثم حركة الى الجنب » ٠٠ يتجاهل المجالات الطليقة وغير المحدودة لبهجة الحب ٠٠

توياما : وماذا تظنين فى كل ذلك يا سيدة تسوكيوكا ٠٠ ؟ ٠٠ ليس من اللياقة أن تلزمى الصمت هكذا ٠٠ لكننى أفترض أنه ليس أمرا ممقوتا كلية ٠٠ أن يتلقى المرء رسائل حب حتى من مثل ذلك العجوز ٠٠ أليست هذه هى الحقيقة ٠٠ ؟ قولى شيئا يا شجرة غار القمر ٠

السيدة : ان مدام تسوكيوكا تربت تربية رفيعة ٠٠ وأنا متأكدة أنها تكره المجادلات ٠

توياما : لكنها مولعة جدا بتعذيب الناس ٠٠

السيدة : هذا مزاج شائع بين كافة النساء الحسناوات ٠

فوجيما : وهو مزاج يليق فقط بالحسناوات ٠٠ كما يقولون

السيدة : عندما يصل الأمر الى الألوان فان الألوان التى تناسبها تماما هى الألوان الصعبة ٠٠ العميقة مثل الأخضر ٠٠

كانيكو : تلك ٠٠ بالطبع هى الألوان التى لا ترتديها فى الأماكن العامة ٠٠ انها تدخرها لملابس نومها ٠٠ وتتظاهر بأنها لا تناسبها ٠٠

توياما : أستطيع أن أشهد بأن مدام تسوكيوكا لا ترتدى أبدا ملابس نوم خضراء اللوان ٠

كانيكو : لقد أصبحت وقحا بشكل متزايد فى الآونة الأخيرة ٠٠

السيدة : تعال ٠٠ تعال

(يدخل مساعد البقال حاملا القهوة ٠٠ يرتشفون جميعا القهوة بغير عجلة ٠٠)

(فى الحجرة التى الى اليمين)

ايواكيش : اننى أتعجب ٠٠ ماذا حدث لماذا لا يفتحون الستائر آه ٠٠ من القلق والترقب ٠٠ كل ما أستطيع أن أناله هو فقط مجرد لمحة اليها ٠٠ اننى على يقين أن الشفقة سوف تأخذها بى الليلة وأنها سوف تتفضل على الأقل بالوقوف أمام النافذة وتبتسم لى ٠٠ مثل صورة فى اطار ٠٠ لكننى لم أزل أتشبث بالأمل ٠٠ كلا لن أتخلى عن الأمل ٠

(فى الحجرة التى الى اليسار)

كانيكو : حسنا ٠٠ والآن ٠٠

فوجيما : أووف « يريق القهوة على حجره ويزيلها »

كانيكو : ما هذا ٠٠ ؟

فوجيما : الآن وبينما كنت أحتسى قهوتى ٠٠ خطرت بذهنى فكرة شيقة ٠٠

كانيكو : كنت كذلك أفكر فيما قد نعمله لنلقن العجوز

درسا بسيطا .. ما رأيك .. سيدة تسوكيوكا .. ؟ على العموم ..

فوجيما : خطتي هي ..

كانيكو : « لا يعيره اهتماما » .. على العموم .. مثل هذه الكائنات تعجز عن رؤية الضوء ما لم تتلق ضربة موجعة .. لسنا في حاجة الى ابداء أي عطف عليه لا لشيء الا لأنه عجوز .. من الضروري أن نجعله يدرك أنه يقيم في حجرة صغيرة لن يدخلها أحد ..

توياما : تقصد أن البشر لن يدخلوا مسكن كلب .. ؟ ..

كانيكو : « يسترد مزاجه المرح » .. نعم بالضبط ..

فوجيما : خطتي هي .. «يفك ربطة ملفوفة في قطعة من حرير أرجواني اللون .. ويكشف بذلك عن طبلة يد صغيرة » أترون هذه .. ؟

السيدة : انها طبلة أليس كذلك ؟

فوجيما : انها دعامة من دعامات مسرحيتي الراقصة القادمة .. آه .. مادمت قد ذكرت المسرحية يتوجب على أن أشكرك .. سيدة تسوكيوكا .. على التذاكر .. على آية حال .. بالنسبة للطبلة هل أنقر عليها من أجلكم ؟ « ينقر على الطبلة » ها أنتم ترون .. انهـــا لا تصدر أقل صوت .. أنها تبدو تماما مثل طبلة حقيقية .. لكن بدلا من الجلد وهو ضروري بالطبع .. فهي مغطاة بقطعة من حرير دمشقي ..

توياما : أتعنى أنهم اخترعوا طبلة لا تصدر أي صـــوت ؟

فوجيما : كلا .. كما كنت أقول .. انها مجرد أداة

كانيكو : وماذا تنوى أن تصنع بها .. ؟

فوجيما : أن نرفق ورقة بهذه الطبلة ونقذف بهـــا الى داخل حجرة العجوز .. لدى أعجب فكرة بشان ما يكتب على هذه الورقة .

السيدة : هذا شيء يبدو جذابا .. احكى لنا ..

فوجيما : على الورقة علينا أن نكتب « .. من فضلك أنقر على هذه الطبلة .. » هل تتابعونني .. ؟ « من فضلك انقر على هذه الطبلة .. اذا ما أمكن لصوت طبلتك أن يعلو فوق ضجة الشارع حتى يسمع في هذه الحجرة .. فسوف ألبى لك رغبتك » .. هذا كل ما في الأمر .

توياما : فكرة رائعة .. سوف توقف العجوز عند حده ..

كانيكو : الا تعتقد أنه ينبغي عليك أن تضيف « اذا لم يصلني الصوت فلن تلبى رغبتك .. ؟

فوجيما : ما ذكرته ينطوى على معنى ضمنى من هذا القبيل .

كانيكو : في المراسلات الدبلوماسية لا تســـتطيع أن تكون دقيقا الى هذا الحد ..

فوجيما : « باستثارة » ألا تعتقدين أنها خطة حسنة يا مدام تســـوكيوكا .. ؟ يســـعدني أن أضحى بهذه الطبلة لحمايتك ..

توياما : بالنسبة لزبون يشترى مائة تذكرة .. ما هي قيمة طبلة واحدة .. ؟

فوجيما : سوف أكون شاكرا لك اذا لم تفسرى الأمر على هذا النحو .. مدام تسوكيوكا .. انك توافقين .. أليس كذلك .. ؟ .

« تومىء هاناكو برأسها وهى تبتسم » .

السيدة : سوف يجلب لى هذا الأمر راحة كبرى .. ربما يكون هذا اليوم هو آخر يوم يضايقنا فيه العجوز ..

فوجيما : الينا بورقة وقلم ..

« يعدون الترتيبات بنشـــاط .. يكتب فوجيما ورقة ليرفقها بالطبلة .. ترفع السيدة الستائر .. وتقاد هاناكو الى النافذة التي يقوم كانيكو بفتحها » .

كانيكو : ان حجرة العجوز حالكة الظـلام .. أنتم متاكـدون من أنه هناك ؟

السيدة : تقول الفتاة التي تحمل رسائله .. انه يظل يحدق في النافذة الى أن تنصرف مدام تسوكيوكا ..

كانيكو : ومع ذلك .. انني أتساءل عما اذا كانت أصواتنا سوف تبلغه ..

توياما : هذه مسئوليتي ..آه .. ألا يبدو المنظر رائعا هنا .. حيث نرى أضواء النيون في كل مكان ؟

فوجيما : من سيقذف بالطبلة .. ؟

كانيكو : أنا .. لقد كنت لاعب بيسبول مشهور خلال أيام دراستي بالمدرسة العليا يرفع ذراعه على سبيل الاستعداد

توياما : يا .. ايواكيش .. افتح نافذتك ..

« تتفتح النافذة .. يظهر ايواكيش على استحياء »

توياما : اتستطيع أن تســـمعنى ؟ .. سوف نقذف اليك بشيء ما احرص على الامساك به .. « يومىء ايواكيش .. يقذف كانيكو بالطبلة .. يمسكها ايواكيش بصعوبة ..ويحملها الى المكتب » .

ايواكيش : ماذا يمكن أن يعنى هذا .. ؟ لقد بعثت الى بطبلة .. انها تقف أمام النافذة تنظر الى .. هذا غريب .. عندما تنظر مباشرة .. في هذا الاتجاه .. فان كل ما أســـتطيعه هو أن أمنع نفسي من الاختباء .. انني لأعجب .. أتساءل عما اذا كانت تخفى نفسها دائما عنى لأننى كنت أحدق طويلا .. آه .. ثمة ورقة مرفقة بالطبلة «يقرأ » .. أخيرا سوف تتحقق رغبتي .. ليس ثمة أفضل من صوت الطبلة .. انه يعلو حتى على ضجيج المواصلات .. لابد أن هذا الأسلوب هو طريقتها الرشيقة في قول الأشياء .. لا تستطيع أن تتفوه بمجرد كلمة نعم .. لكن عليها أن تقولها بطريقة غير مباشرة ..

آه ‥ ان قلبى يوجعنى انه لم يعرف أبدا مثل هذه البهجة من قبل ‥ انه ضعيف مثل معدة طفل رجل فقير قبل العيد ‥ انه يوجعنى لأن السعادة دهمته ‥ انهم جميعا ينتظرون أمام النافذة هناك ‥ لابد أن ذلك من باب الاستمتاع ‥ انهم يعتقدون أنه سوف يكون من المثير أن يستمعوا الى رجل عجوز وهو ينقر على الطبلة لأول مرة ‥ آه ‥ وأتتنى فكرة حسنة ‥ هناك « يركع أمام الشجرة » ‥ شجرتى ‥ محبوبتى ‥ شجرتى العزيزة ‥ اغفرى لى ‥ سوف أعلق الطبلة فى شعورك الخضراء ‥ ثقيلة ‥ الطبلة ‥ أهى كذلك فقط تحلى بالصبر هنيهة ‥ انها تناسبك ‥ تليق بك تماما ‥ مثل حلية جميلة كبيرة هبطت من السماء فوق شعورك ‥ انها مناسبة ‥ أليس كذلك ؟ حتى حين أشرع فى النقر على الطبلة ‥ لن أهز أوراقك لم أكن أبدا من قبل فى هذه السعادة أمامك عندما كنت آراك ‥ كنت أفكر ‥ ان تعاستى جعلتك أكثر جمالا ‥ جعلتك تنبتين أوراقك بوفرة أكبر وهذا حقيقى يا شجرتى ‥ انه حقيقى ‥

تورياما : أسرع وانقر على الطبلة ‥ اننا نقف فى البرد فى انتظارك ٠

ايواكيش : حسنا ‥ سوف أنقر عليها الآن ‥ انصتوا ‥ « ينقر على الطبلة ٠ (لا تصدر صوتا ٠ ينقر على الجانب الآخر ٠ « لا يصدر عنها صوت » كذلك ٠ ينقر بجنون ولكن دون جدوى) » انها لا تحدث صوتا ‥ لقد أعطونى طبلة لا تحدث صوتا ‥ لقد جعلوا منى أضحوكة ‥ لقد تلاعبوا بى ‥ « يهوى على الأرض وينتحب » ماذا سأفعل ؟ ماذا سأفعل ؟ ‥ سيدة مهذبة مثلها ‥ تلعب مثل هذه الخدعة الدنيئة على ‥ هذا شىء ما كان ينبغى أن يحدث قط ‥ ما كان من الممكن أن يحدث ٠

« يطلق الواقفون أمام نافذة الحجرة التى الى اليسار الضحكات ‥ تغلق النافذة بعنف » ‥ اضحكوا ‥ استغرقوا فى الضحك ‥ اضحكوا كما تشاءون ‥ سوف تستمرون فى الضحك وأنتم تلفظون الروح ‥ وسوف تضحكون ‥ عندما تتعفن جثثكم وتتلاشى ‥ وهذا لن يحدث لى ‥ ان الناس الذين يهزأ بهم لا يموتون مثل هذه الميتة ‥ ان الناس الذين يسخر منهم ‥ لا يتعفنون

(يفتح نافذة فى الخلف ‥ يتسلق الى حافتها ‥ يجلس هناك بغير حراك لدقيقة محدقا بأسى الى أسفل ‥ ثم يلقى بنفسه ‥ تعلو صيحات من أسفل ‥ تنطلق صرخات مبهمة من الحشد الذى تجمع وتستمر لبرهة)

(فى الحجرة التى الى اليسار يجلس الجميع وهم يتحادثون ويتضاحكون ‥ لا يمكنهم رؤية النافذة التى ألقى منها العجوز بنفسه منتحرا ‥ ومن ثم لم يعرفوا بما حدث ‥ فجأة يفتح الباب)

مساعد البقال : البواب الذى يعمل فى العمارة المقابلة وثب من النافذة وقتل نفسه ‥

(يهبون واقفين وهم يطلقون صرخات مضطربة ‥ يندفع البعض صوب النافذة يجرى آخرون ناحية السلم ‥ تقف هاناكو وحدها متصلبة وسط المسرح ‥)

« فى وقت متأخر من الليل ‥ السماء بين العمارتين تمتلىء الآن بالنجوم ‥ ساعة فوق رف فى الحجرة التى الى اليسار تدق دقتين خافتتين ‥ الحجرة حالكة الظلمة ‥ يسمع صوت مفتاح فى الباب ‥ ينفتح الباب ‥ يضىء كشاف المكان ‥ تدخل هاناكو مرتدية معطفا متوسط الطول فوق ثوب المساء تمسك فى احدى يديها مفتاحا ‥ وتمسك الأخرى بكشاف تضع المفتاح فى حقيبة يدها ‥ تتجه الى النافذة ‥ تفتحها وتحدق بغير حراك فى نافذة الحجرة التى الى اليمين »

هاناكو : « صوتها خفيض ‥ تتحدث كما لو أن هناك شخصا موجود » ‥ لقد أتيت ‥ قلت لى تعالى وها أنا ذا أتيت ‥ لقد انسللت من الحفلة ‥ رغم أن الوقت كان منتصف الليل ‥ رد على أرجوك ‥ ألست هنا ‥ ؟ « ينفتح الباب الخلفى للحجرة التى الى اليمين ‥ يتسلق شبح ايواكيش النافذة التى قفز منها ‥ يمشى ناحية اليسار ‥ تنفتح النافذة المواجهة تدريجيا ‥ مع اقترابه منها » لقد أتيت ‥ حقيقة لقد أتيت ٠

ايواكيش : كنت أروح وأغدو بين أحلامك وهذه الحجرة ‥

هاناكو : لقد استدعيتنى ‥ وها أنا ذا هنا ‥ بيد أنك ما تزال لا تعرفنى ‥ لا تعرف ‥ كيف استطعت أن أجىء ‥

ايواكيش : لأننى اجتذبتك الى هنا ‥

هاناكو : كلا ‥ بغير قوة بشرية لا تنفتح أية أبواب لكى تسمح للكائنات البشرية باجتيازها ‥

ايواكيش : أتنوين أن تخدعى ‥ حتى شبحا ‥ ؟

هاناكو : من أين لى القدرة على ذلك ‥ ؟ لقد كانت قوتى كافية فقط لقتل رجل عجوز مسكين ‥ وحتى فى هذه الحالة ‥ كل ما فعلته هو الايماء برأسى ‥ لم اصنع شيئا آخر « لا يرد ايواكيش » ‥ أتستطيع ان تسمعنى ؟ » يومىء ايواكيش برأسه « ان صوتى يسمع عن بعد حتى لو تحدثت بصوت منخفض مثلما أفعل الآن ‥ لكن عندما أتحدث الى الناس فهم لا يقدرون على سماع صوتى ما لم «أزعق» ‥ لقد كان من الممكن أن يكون الحال أفضل ‥ لو أن الأصوات لم تسمع بين هذه الحجرة ‥ وبين حجرتك ‥

ايواكيش : .. السماء مليئة بالنجوم .. ليس فى مقدورك رؤية القمر .. لقد اصبح القمر مغطى بالوحل .. لقد هوى الى الأرض .. كنت أتبع القمر .. حين قفزت يمكنك أن تقولى ان القمر وأنا انتحرنا معا ..

هاناكو : « تنظر الى أسفل ناحية الشارع » .. أتستطيع أن ترى جثة القمر فى أى مكان .. ؟ اننى لا أستطيع

.. لست أرى سوى عربات التاكسى الليلية .. وهى تنطلق فى الشارع .. ثمة شرطى يمشى هناك .. لقد توقف .. غير أننى لا أظن أن هذا يعنى أنه عثر على جثة .. ان الشرطى لا يقابل أى شىء اللهم الا شرطيا آخر يسير فى الاتجاه المقابل .. أهو مرآة .. ؟ اننى أتعجب .. ؟

ايواكيش : أتظنين أن الاشباح تقابل اشباحا فقط .. وأن القمر لا يقابل سوى القمر .. ؟

هاناكو : فى منتصف الليل .. يصبح هذا صحيحا بالنسبة لكل شىء ..

« تشعل سيجارة »

ايواكيش : لم أعد شبحا .. لقد كنت شبحا عندما كنت على قيد الحياة .. والآن فان كل ما تبقى هو ما تعودت أن أحلم به .. لم يعد هناك من يستطيع أن يخيب آمالى مرة أخرى ..

هاناكو : مما أستطيع أن أراه .. فانك .. على أية حال .. لم تعد بعد تجسيدا كاملا للحب .. لا أقصد أن انتقد نمو شعر ذقنك أو زى البواب الذى ترتديه أو ملابسك الداخلية التى يبللها العرق .. ثمة شىء مفقود شىء يحتاجه حبك قبل أن يستطيع أن يتشكل .. هناك برهان قاصر على أن حبك فى هذا العالم كان حقيقيا اذا كان هذا هو الدافع الوحيد وراء موتك ..

ايواكيش : اتريدين برهانا من شبح ؟ « يفرغ محتويات جيوبه » ان الأشباح لا تمتلك شيئا .. لقد فقدت كل شىء يمكن أن يصلح كبرهان ..

هاناكو : اننى أغص بالبراهين .. ان المرأة تغص ببراهين الحب .. وعندما تبدى آخر برهان من هذه البراهين يتأكد لديها أن الحب قد انتهى .. ولأن النساء لديهن هذه البراهين فان فى امكان الرجال افراغ الحب من كل معنى ..

ايواكيش : أرجوك لا تريني مثل هذه الأشياء ..

هاناكو : منذ قليل .. فتحت الباب ودخلت .. ألم أفعل ذلك ؟ من أين كما تفترض .. حصلت على مفتاح الباب ؟

ايواكيش : أرجوك لا تسالينى عن مثل هذه الأشياء .

هاناكو : لقد سرقت المفتاح من جيب السيدة .. أصابعى خفيفة الحركة جدا .. كما تعرف .. لكم غمرنى السرور حين اكتشفت أن مهارتى فى النشل لم تزايلنى بعد ..

ايواكيش : أفهم الآن .. انك خائفة من اصرارى ومن ثم تحاولين أن تدفعينى الى أن أكرهك .. لابد أن هذا هو الهدف ..

هاناكو : اذن هل أريك .. ؟ لقد أطلقت على اسما مناسبا للغاية .. شجرة القمر .. لقد جرت العادة أن أعرف باسم آخر .. هو الهلال .. بسبب صورة وشم على بطنى .. وشم الهلال .

ايواكيش : آه ..

هاناكو : اننى لم أطلب بنفسى رسم هذا الوشم .. لقد رسمه رجل .. بغلظة .. عندما أشرب يتخذ الهلال لون الحمرة الشديدة .. لكنه عادة ما يكون شاحبا مثل شحوب وجه رجل .. حيث ..

ايواكيش : يا داعرة .. لقد هزئت بى مرتين .. كان مرة واحدة لم تكن كافية ..

هاناكو : مرة واحدة لم تكن كافية .. نعم .. هذا صحيح مرة واحدة لم تكن كافية .. لكى يتحقق حبنا أو يدمر ..

ايواكيش : لقد أفسدك الرجال غير المخلصين .

هاناكو : الأمر ليس كذلك ان الرجال غير الصادقين هم الذين شكلونى .

ايواكيش : لقد جعل منى أضحوكة لأننى كنت صادقا .

هاناكو : الأمر ليس كذلك .. لقد جعل منك أضحوكة لأنك عجوز .

(تتحول الحجرة التى الى اليمين الى اللون الأحمر بسبب سورة سخط من جانب الشبح .. تظهر شجرة الغار التى علقت فيها الطبلة .. وسط الوهج ..)

ايواكيش : ألا تخجلين من نفسك ؟ سوف أنزل عليك لعنة

هاناكو : هذا لا يسبب لى أدنى خوف .. اننى الآن قوية لأننى كنت محبوبة ..

ايواكيش : ومن كان يحبك ..؟

هاناكو : أنت ..

ايواكيش : أكانت قوة حبى هى الدافع وراء افصاحك عن الحقيقة .. ؟

هاناكو : انظر الى لم أكن أنا بشخصى الحقيقى هى التى

أحببتها « تضحك » لقد حاولت أن تنزل على لعنة ·· الحمقى من الرجال ·· يصنعون جميعا ذلك ··

ايواكيش : كلا ·· كلا ·· انني أحبك ·· بصدق ·· كل من في عالم الموتى يعرف ذلك ··

هاناكو : ان أحدا لا يعرف هذا في دنيانا هذه ··

ايواكيش : الآن ·· الطبلة لم تحدث صوتا ·· ؟

هاناكو : نعم ·· لأنني لم أستطع سماعها ·

ايواكيش : كان هذا خطأ الطبلة ·· ان طبلة حريرية لا تصدر صوتا ·

هاناكو : لم يكن الخطأ في عدم أحداث صوت هو خطأ الطبلة ··

ايواكيش : انني اشتاق اليك ·· حتى في هذه اللحظة

هاناكو : حتى في هذه اللحظة ·· ؟ لقد مت منذ أسبوع

ايواكيش : انني اشتاق اليك ·· سوف أحاول أن أجعل الطبلة تحدث صوتا ·

هاناكو : دعها تحدث صوتا ·· لقد جئت لسماعها ··

ايواكيش : سأفعل ·· ان حبي سوف يجعل الطبلة الحريرية تحدث دويا كالرعد ··
«ينقر شبح ايواكيش على الطبلة ·· تحدث صوتا عاليا»
انها تحدث صوتا ·· انها تحدث صوتا ·· لقد سمعته ألم تسمعيه ؟

هاناكو : « تبتسم بمكر » لا أستطيع أن أسمع شيئا ·

ايواكيش : الا تستطيعين سماع هذا ؟ مستحيل ·· انظرى سأنقر عليها مرة مقابل كل خطاب كتبته اليك نقرة نقرتان تستطيعين سماع ذلك ·· أعرف ثلاث ·· أربع ·· ان الطبلة تحدث صوتا « تحدث الطبلة صوتا « تحدث الطبلة صوتا بالفعل ·· »

هاناكو : لا أستطيع سماع صوت الطبلة ·· أين هي الطبلة التي تحدث صوتا ·· ؟

ايواكيش : لا تستطيعين سماع الطبلة ·· انك تكذبين ·· ألا تستطيعين أن تسمعي هذا الصوت ؟ ·· عشر ·· احدى عشرة ألا تستطيعين سماع هذا ··

هاناكو : لا أستطيع ·· لا أستطيع سماع أى طبلة ·

ايواكيش : انها اكذوبة « في هياج » ·· لن ادعك تقولين هذا ·· تقولين انك لا تستطيعين سماع ما أقدر أنا على سماعه ·· عشرون واحد وعشرون انها تحدث صوتا ·

هاناكو : لا أستطيع سماعها ·· لا أستطيع سماعها ·

ايواكيش : ثلاثون ·· واحد وثلاثون ·· اثنان وثلاثون ·· لا تستطيعين أن تقولى أنك لا تستطيعين سماعها ·· الطبلة تصدر صوتا ·· ان الطبلة التي ما كان ينبغي ان تحدث صوتا تصدر صوتا الآن ·

هاناكو : آه أسرع ·· واجعلها تحدث صوتا ·· أذناى تتلهفان على سماع الطبلة ·

ايواكيش : ست وثلاثون ·· سبع وثلاثون ·· أمن الممكن أن تكون أذناى وحدهما هما اللتان تسمعان الطبلة ؟

هاناكو : « يائسة وكما لو كانت تحدث نفسها » آه ·· انه يماثل تماما الرجال الاحياء ·

ايواكيش : « في يأس كما لو كان يخاطب نفسه » ·· من في امكانه أن يثبت ذلك ؟ ·· من يستطيع أن يبرهن على أنها تسمع الطبلة ؟ « يومئ » تسعة وثمانون ·· تسعون ·· سوف ينتهي كل شيء حالا ·· أدار في وهمي فقط أنني سمعت صوت الطبلة ؟ « تستمر الطبلة في احداث صوت » ·· ليس ثمة جدوى ·· انه مضيعة للوقت ··ان الطبلة لن تحدث صوتا اطلاقا ·· ترى هل ستحدث صوتا ؟ مهما واصلت النقر عليها ·· فهي طبلة حريرية ··

هاناكو : أسرع ·· أنقر عليها حتى أستطيع أن أسمع ·· لا تيأس ·· أسرع ·· حتى يصك صوتها أذني ·· « تمد يدها من النافذة » ·· لا تستسلم لليأس ··

ايواكيش : أربع وتسعون ·· خمس وتسعون لا جدوى اطلاقا ·· الطبلة لا تحدث صوتا ·· ماهي جدوى النقر على طبلة صامتة ·· ؟ ست وتسعون ·· سبع وتسعون ·· وداعا ·· أميرتي ·· أميرة شجرة الغار وداعا ·· ثمان وتسعون ·· تسع وتسعون ·· وداعا ·· لقد انهيت الضربات المائة ·· وداعا ··
(يختفي الشبح ·· يتوقف النقر على الطبلة ·· تقف هاناكو بمفردها ·· وعلى وجهها نظرة بلا معنى ·· يندفع تویاما داخلا الحجرة في اضطراب) ·

تویاما : أهذا هو المكان الذى تتواجدين فيه ؟ آه ·· لكم أشعر بالارتياح ·· لقد خرجنا جميعا نبحث عنك ·· ماذا أصابك ·· ؟ تجرين هكذا ·· في منتصف الليل ·· ماذا أصابك ؟ « يهزها » ·· افيقي ··

هاناكو : « كما لو كانت في حلم » ·· كان من الممكن أن أسمع لو أنه فقط نقر عليها نقرة أخرى ··
« ستار »

القاهرة : عبد الحكيم فهيم